رسائل من التراث الإسلامي

(٢)

تشبه الخسيس بأهل الخميس

في رد التشبه بالمشركين

تصنيف

الحافظ شمس الدين الذهبي رحمه الله

المتوفى سنة ٧٤٨هـ

تحقيق

علي حسن علي عبد الحميد

دار عمار

بسم الله الرحمن الرحيم

تشبه الخسيس بأهل الخميس
في رد التشبه بالمشركين

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار عمار
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - سوق البتراء - قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ - هاتف ٦٥٢٤٣٧

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد،

فإنَّ ما خَلَّفَه أئمتُنا الماضون، وعلماؤنا السابقون من مُصَنَّفات شرعيَّةٍ، وتواليفَ علميةٍ، يُعَدُّ مفخرةً كبرى لنا نحن المسلمين اليوم.

ولو أنَّنا بَذَلْنا أقصى ما عندنا من جُهد، وأَنْفَقْنا أكثر ما عندنا من مال، وجَمَعْنا أكثر ما عندنا من عُلَماء وطَلَبةِ علمٍ، لَما استطعنا ـ

بعشرات السنين ـ أن نُخْرِجَ من هذا التُّراث الضَّخْم مِعشارَه!

ولكنَّ الأمْرَ ـ كما قيل ـ: «ما لا يُدْرَكُ كلُّهُ، لا يُتْرَكُ جُلُّهُ».

وفي هذا المشروع الضَّئيل، الذي أقوم به اليومَ ـ وهو جُهْدُ المُقِلِّ ـ أُقدِّم لإخواني القُراء من باحثين وعُلماء مجموعةً طيِّبةً ـ إن شاءَ الله ـ من تراثِ علمائنا السابقين، وأئمَّتنا الماضين.

ولقد اسْتَخَرْتُ الله سبحانَه أن تكون الجوهرةُ الأولى من عِقْدِ هذه الرسائلِ رِسالةَ الحافظِ الذهبيِّ رحمه الله «تشبه الخسيس بأهل الخَميس»(١)، لكي تكونَ مِنْهاجاً للمسلمين، وطَلَبَةِ العلم، كي يَتَمَيَّزوا في شِرْعَتِهِم التي هي خاتمة الشرائعِ، ويتميَّزوا في سائر أحوالهم الباطنة والظاهرة، حتى يكونوا متابعينَ ـ حقيقةً ـ نبيَّهم الأعظمَ سيدَنا محمداً ﷺ في سنَّتِه العملية، وسيرته الفعلية.

هذا آخر ما أردتُ ذكرَه في هذه المقدِّمة الموجزة، سائلاً الله العليَّ الأعلى أن يكتب الأجر والثواب لكل مَن كانت له يدٌ في هذه

---

(١) ويريد بـ «أهل الخميس» النصارى، كما سيأتي شرحُه وبيانه.

(فائدة): ولأخي الفاضل سليم الهلالي كتاب في مسألة التشبُّه وما في معناه، بعنوان: «الشخصية الإسلامية بين التميُّز والتحيُّز»، يسَّر الله إتمامَه ونشره.

الـرسالة وما يتلوها من رسائل، تأليفاً، وتحقيقاً، ونَشْراً، ومطالعةً، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

وكتب

أبو الحارث علي بن حسن بن علي

الأربعاء في ٦ ربيع أول / ١٤٠٧هـ

مُوجَز ترجَمَة المُصنّف

● هو محمد بن أحمد بن عُثمان بن قايْماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله.

● حافظ، مؤرِّخ، علاَّمة، مُحَقِّق.

● وُلِد في دمشق سنة (٦٧٣هـ).

● تركماني الأصل، من أهل ميَّافارقين[١].

● رحل إلى القاهرة، وطاف كثيراً من البلدان.

● شيوخُه كثيرون، أهمهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وغيره.

● تولَّى مشيخة كُبْرَيات دور الحديث الدمشقيَّة، مثل: دار الحديث العرويَّة، ودار الحديث النفيسية، ودار الحديث الفاضلية،

---

(١) انظر «معجم البلدان» (٥ / ٢٣٥).

وغيرها.

● مؤلَّفاته كثيرة، تزيد على المئين[1]، أشهرها «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ»[2].

● كُفَّ بصرُه قبل وفاته بسبع سنين.

● توفِّي رحمه الله في دمشق سنة (٧٤٨هـ).

● ترجمه الجَمُّ الغفير من أهل العلم في كتب التراجم، والتواريخ، والوَفَيات.

ومن أجمع من ترجم له جامِعاً مقالاتِ المتقدِّمين والمتأخِّرين الدكتور بشار عواد معروف في كتابه: «الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام»[3] فلْيُنْظَرْ[4].

---

(١) كما استقصاها الدكتور بشار عواد معروف في أطروحة الدكتوراه «الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام» (١٣٩ ـ ٢٧٦) فلتراجع.

(٢) الأول طبع منه خمسة مجلدات، والثاني طبع منه (٢٣) مجلداً، والثالث طبع كاملاً.

(٣) طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، سنة ١٩٧٦م.

(٤) ثم لخَّص ترجمة الذهبي من كتابه هذا في مقدمته على «سير أعلام النبلاء»، وبينهما فروق دقيقة ينبغي على الباحث تأمُّلها.

مقدمة التحقيق

● أصل النسخة المخطوطة من محفوظات دار الكتب المصرية[1]، وهي فيها برقم (٤٩٠٨ : فنون متنوعة / ٥٩)، ولقد

---

(١) وهي تقع في خمس أوراق، مسطرتها: ١٥ × ٢١، يرقى تاريخ نسخها إلى القرن العاشر ظنًّا.

(تنبيه): ومن العجيب قول البغدادي في «إيضاح المكنون» (١ / ٢٨٩) عن رسالتنا هذه: «.. في مجلد»، فلعلّه وقف عليها في بداية مجموع خطي يقع في مجلد، أو أن ما بين أيدينا الآن هو مختصر منها؟! وإن كان الذي أميل إليه الأوّل!

(تنبيه آخر): سمّى البغدادي هذه الرسالةَ: «تشبيه ...»، ثم نَقَلها عنه هكذا الدكتور بشار عواد في «الذهبي ومنهجه»، ثم في مقدمة «سير أعلام النبلاء»، والذي أثبتّه هو «تشبُّه»، وهو الصواب لغةً، فإن المصدر من الفعل «تَشَبَّهَ»، هو «تَشَبُّه»، وحقيقةً، إذ ناسخ الرسالة ذكر في صدرها ـ كما ستراه ـ: «فصل في تشبُّه الخسيس ...» إلخ.

أما ما على وجه الورقة الأولى مِن ذكر «تشبيه ...»، فهو خطٌّ مغاير لخط الناسخ الأصلي للرسالة، فلعلّه من خطِّ بعض النساخين في دار الكتب =

صوَّرتها من بعض أفاضلِ الإخوة الذي يعنون بالبحث والتحقيق، فله مني الشكرُ، ومن الله الجزاءُ الخَيرُّ.

● ولما لم تكن الرسالةُ مطبوعةً، وقرأتُها، وعرفتُ قيمتَها، وخَبَرْتُ أهمِّيَتها، سارَعْتُ إلى نسخها، وضبط نصِّها، والتعليق عليها، وتخريج أحاديثها، على قدر الجُهْد والطاقة، حتى يستفيد منها المسلمون عامة، وطلبة العلم خاصة.

● ثم قمتُ بالتقديم لها، وعمل فهرس شامل لموضوعاتها.

● وأخيراً:

عملي ـ أخي القارىء ـ بين يديك، فإن وجدت فيه خيراً فاحمد الله سبحانه عليه، وإلا فأَصْلِحِ الغَلَط.

= المصرية أوغيرهم، ويزيد هذا إيضاحاً اختلاف التسمية الواردة على وجه الورقة الأولى.

وبما يؤكد هذا الاحتمال الذي ذكرته أنَّ ناسخاً آخر ذكر بعض أسماء الكتب على وجه الورقة الأولى، وهو نفس خطّ كاتب العنوان! والله أعلمُ.

ثم وقفتُ ـ بعد الفراغ من تحقيق الرسالة وتنضيدها وتهيئتها للطبع ـ على نسخة أُخرى منها من مخطوطات ظاهرية دمشق، وبينهما فروق عدة.

وسأقابلها عليها ـ إن شاء الله ـ في الطبعة الثانية بحول الله وطوله.

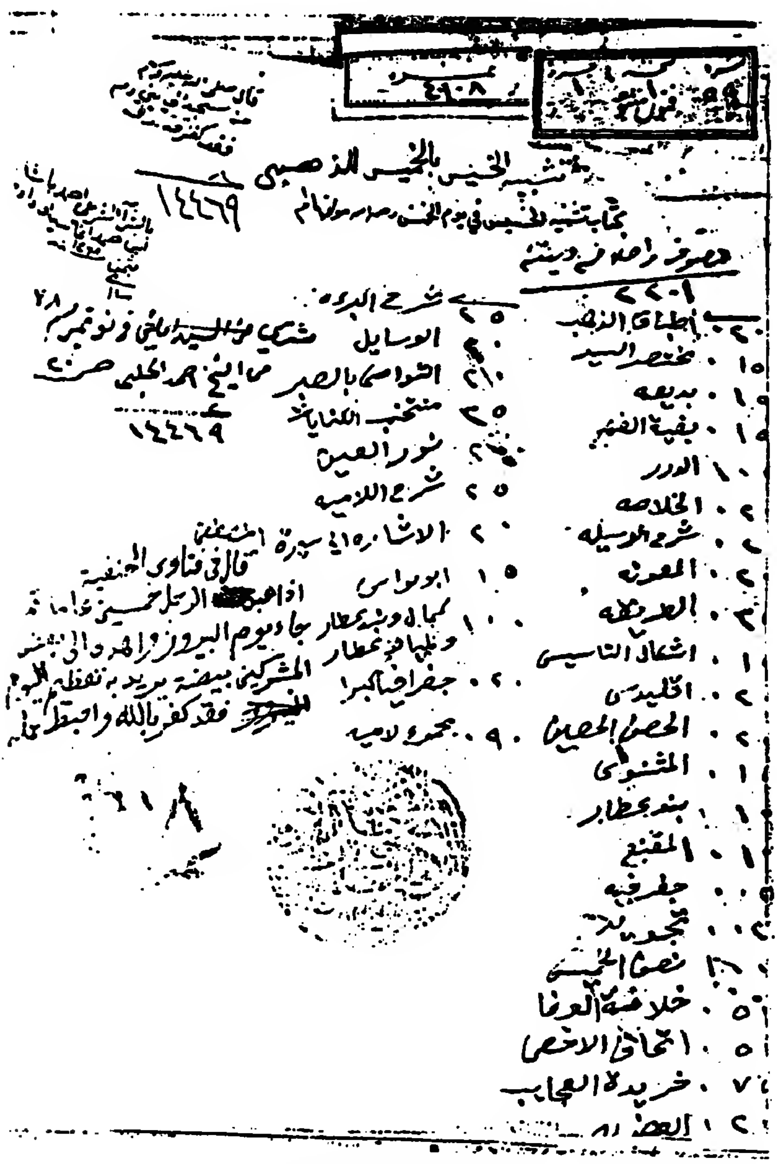

صورة عنوان المخطوطة الأصلية

فصل في تشبه الخسيس بأهل الخميس من كلام الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس
الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ونجانا من العمى وهدانا من الضلال ووفقنا
لاتباع الملة الحنيفية وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وإماما
للمتقين وشافعا للمذنبين ومحذرا من التشبه باليهود والنصارى والصابئة
وداعيا إلى الله على بصيرة بأوضح بينة وعلى آله وصحبه أجمعين من الأسف على
الأعوام الجاهلين أضحوا لا كثيرا مما كان عليه السلف من أهل الحق في تمسكهم
بالصراط المستقيم ومجانبتهم البدع وشعار أهل الجحيم وقيام جهلة الخلف
بموافقة كل ضال أثيم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أفلا وقع ما أخبر
بوجوده الرسول الكريم حيث يقول لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو
القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن أي فمن أعني غيرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه
بقوم فهو منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون
يا هذا المسلم وقد أوجب الله عليك أن تدعو الله تعالى كل يوم وليلة سبع عشرة مرة بالهداية إلى
الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فكيف تطيب
نفسك بالتشبه بقوم هذه صفتهم وهم حطب جهنم ولو قيل لك تشبه بمخلي
لأنفت من ذلك وغضبت وأنت تتشبه بأقلف عابد صليب في عيده وتكسو
صغارك وتفرحهم وتصبغ لهم البيض وتشتري البخور وتحتفل لعيد عدوك
كاحتفالك لعيد نبيك صلى الله عليه وسلم فأين يذهب بك إن فعلت
ذلك إلا إلى مقت الله وسخطه إن لم يغفر الله لك أن علمت أن نبيك محمدا صلى
الله عليه وسلم كان يحض على مخالفة أهل الكتاب في كل ما اختصوا به حتى أن الشيب

الذي

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

ذريعة الى هذه العظايم كانت محرمة فكيف اذا اضيف الى المشابهة
ما هو محض الكفر من التبرك بالصليب والتعميد بماء المعمودية او قول
القايل المعبود واحد يعني لا اله واحد والطرق اليه مختلفة فههنا
يهون صبغ البيض والخضاب ولطخ قرون المعزى والمواشي بالمغرة
سواء اكل باطل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم احي قلوبنا
بالسنة المحمدية وامددنا بتوفيقك ولا تكلنا الى انفسنا لحظة واهدنا
الصراط المستقيم وجنبنا الفواحش والبدع ما ظهر منها وما بطن
امين يا رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله
وصحبه
وسلم

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

فصلٌ[1] في تشبُّه الخَسيسِ بأَهْلِ الخَميس[2]، من كلام الشيخ الإمام العلاَّمة الحافظ شمس الدين أبو[3] عبد الله محمد بن أحمد بن عُثمان الذهبي رحمه الله تعالى:

---

(١) كُتب هذا في الصفحة الأولى من المخطوطة وقبل بداية كلام المصنِّف رحمه الله، فآثرتُ أن يكون هنا.

(٢) كُتب فوقه في «الأصل» بخطٍّ دقيق: أي خميس البيض وهو المشهور.

قلتُ: وهذا الخميس يقسمونه إلى قسمين:

١ ـ الخميس الصغير: وهو آخر خميس من أيام صومهم.

٢ ـ الخميس الكبير: وهو آخر صوم النصارى، ويُسَمُّونه عيد المائدة.

وانظر «اقتضاء الصراط المستقيم» (١ / ٣١٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتعليق محقِّقه عليه.

(٣) كذا «الأصل»، والجادَّة: أبي.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بالإسلام، وبصَّرَنا مِن العمى، وهَدانا من الضَّلال، ووفَّقَنا لاتِّباع الملة الحنيفية.

وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ المبعوثِ رحمةً للعالَمين، وإماماً للمُتَّقينَ، وشافعاً[1] للمُذْنِبين، ومُحَذِّراً من التشبُّهِ باليهود والنصارى والصَّابئين[2]، وداعياً إلى الله على بصيرةٍ بأَوضحِ تَبْيين[3].

وعلى آلهِ وصحبِهِ أجْمَعينَ.

---

(١) أي شفيعاً لهم، ولقد بيَّن العلماءُ أن للرسول ﷺ عدَّةَ أنواع من الشفاعات، أجملها الإمام ابن أبي العز الحنفي شارح «الطحاوية»، وفصَّلها الشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي في كتاب «الشفاعة» له، وهو مفيدٌ في بابه.

(٢) هم قومٌ يعبدون الكواكب والملائكة، وانظر «تفسير ابن كثير» (١ / ١٠٤).

(٣) في «الأصل»: تبين!

من الأسفِ على الأعـوام الجـاهِلينَ اضْمحلالاً كثيراً[١] فيما كان عليه السَّلَف[٢] من الصالحينَ في تَمَسُّكِهم بالصِّراطِ المستقيم، ومُجـانَبَتِهم للبـدعِ، وشِعارِ أهلِ الجحيم، وقِيامِ جَهَلَة الخَلَفِ[٣] بموافقةِ كلِّ ضالٍّ أثيمٍ.

فلا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العـلي العظيم، إذْ وَقَـعَ ما هَدَّدَنـا بوجـودِه الـرسـولُ الكريمُ، حيثُ يقولُ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَن[٤] مَن كان قبـلَكـم حذوَ الـقُـذَّةِ[٥] بالـقُـذَّةِ، حتـى لو دخـلوا جُحْـرَ ضبٍّ

---

(١) كذا العبارة في «الأصل»، ولكنَّ بها تحريفاً وسقطاً، ولعل صوابها كالتـالي: «من الأسف على العوامِّ الجاهلين اضمحلالُ معرفتهم اضمحلالاً كثيراً . . »، والله أعلم.

(٢) وهم أهـل القـرون التي شهـد لها رسولُ الله ﷺ بالخير ية، وذلك قوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . ». رواه البخاري (٥ / ١٩٠)، ومسلم (٢٥٣٥) عن عمران.

(٣) هم مَن جاءَ بعد السلف مِمَّن تنكّب طريقَهم، وخالَف منهجَهم، فاللهمُّ إنّا نسألك اتِّباع السلف، ونعوذ بك من ابتداع الخَلْف.

(٤) بفتح السين والنون: الطريق. قاله النووي.

(٥) هي أصـلاً: ريشـة السهم، وأمّـا قوله ﷺ: «حذو القُذَّة بالقُذَّة» فهو كناية عن التشابُه والتتابُع، ويُضرب مَثلاً للشيئين يستويان، ولا يتفاوتان. «لسان».

لدخلتموه»، قيل: يا رسولَ الله! آليهود والنصارى؟! قال: «فمن»[1]؟!

أي: فَمَنْ أعني غيرَهم!

وقال النبيُّ ﷺ: «مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم»[2].

وقال رسولُ الله ﷺ: «اليهودُ مغضوبٌ عليهم، والنَّصارى ضالُّون»[3].

وقـد أَوْجَبَ الله عليـك ـ يا هذا المسلمُ ـ أَنْ تدعوَ الله تعالى

---

(١) رواه البخـاري (١٣ / ٣٠٠)، ومسلم (٤ / ٢٠٥٤)، عن أبي سعيد. ورواه البخاري (١٣ / ٣٠٠) عن أبي هريرة.

(٢) قطعـة من حديث أخرجـه أحمـد (٥١١٤) و(٥١١٥) عن ابن عمر بسند حسن.

وروى هذه القطعة أبو داود (٤٠٣١) بسند حسن.

وصحَّحه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار..» (١ / ٣٤٢).

(٣) أخـرجـه الـترمذي (٢٩٥٦)، وأحمد (٤ / ٣٧٨)، وابن حبان (١٧١٥) و(٢٢٧٩)، وفي سنـده عبـاد بن حبيش، لم يرو عنـه إلا راوواحد، ووثقه ابن حبان! وقال الحافظ: مقبول.

قلتُ: وللحـديث شواهـد عدَّة موقـوفة ومرفوعة، أوردها السيوطي في «الدر المنثور» (١ / ٤٢ ـ ط٢)، فلتنظر، فالحديث حسن إن شاء الله.

كلَّ يومٍ وليلةٍ[1] سبعَ عشرةَ مرةً بالهدايةِ إلى الصراطِ المستقيمِ، [صِراطِ][2] الذينَ أَنعم الله عليهم، غيرِ المَغْضوبِ عليهم، ولا الضَّالِّين[3].

فكيف تَطيبُ نفسُك بالتشبُّه بقومٍ هذه صفتُهم، وهم حَطَبُ جهنَّم؟!

ولو قيلَ لك: تشبَّهْ بمَسْخَرَةٍ[4] لأنِفْتَ من ذلك وغضبتَ!! وأنت تَشَبَّه بأَقْلَفَ[5] عابدِ صَليبٍ في عيدِه، وتكسو صِغارَكَ، وتفرِّحُهم، وتصبُغُ لهم البَيْضَ[6]، وتشتري البخُور، وتحتفلُ لعيدِ عدُوِّكَ كاحتفالِك لعيد نبيِّك ﷺ[7]!

---

(١) وذلك في الصلوات الخمس المفروضة.

(٢) ليست في «الأصل» ويقتضيها السياق.

(٣) وذلك في سورة الفاتحة كما هو معلوم.

(٤) هو ما يجلب السخرية والهزء.

(٥) هو الذي لم يُخْتَن، ويريد بذلك النصارى، إذ هم لا يُخْتَنون.

(٦) وهذا ـ فوأسفي الشديد ـ مستمرٌّ إلى هذه الأيام دون خوف من الله أو وجل، مع سكوت مطبق من الوعّاظ والدعاة، وحملة العلم، إلا من رحم الله.

(٧) وهو عيد الفطر وعيد الأضحى، فهما العيدان الشرعيان في =

فأينَ يُذْهَبُ بكَ إنْ فعلتَ ذلـك إلا إلى مقتِ الله وسَخَطِـه إن لم يَغْفِرِ الله لك، إن عَلِمْتَ[1] أن نبيَّكَ محمداً ﷺ كان يَحُضُّ[2] على مخالفة أهلِ الكتابِ في كل ما اخْتُصُّوا [به][3]:

حتى إنَّ الشَّيْبَ الـذي هو نورُ الإسـلام، قالَ فيه رسولُ الله ﷺ: «مَن شابَ شيبـةً في الإسـلامِ، كانَتْ له نوراً يومَ القِيامةِ»[4]

= الإسـلام، وسـواهما مُبْتَـدَعٌ في دين الله، وانظـر رسـالة «المورد في عمل المولد» للفاكِهاني وتعليقي عليها.

(١) والعلمُ قَيْدٌ مهمٌّ فاحْفَظْهُ!

(٢) في «الأصل»: يحظ!

(٣) ما بين معكوفين زيادة لا بُدَّ منها، كما سيأتي في كلام المؤلف بعد بضعة سطور.

قلتُ: وقَيْـدُ الاختصـاص بهم مُهِمٌّ غايـة، وبه يزولُ إشكالٌ كبيرٌ قد يطـرأ على أذهـان بعض النـاس، وهو: ما الضابط في أحكام التشبُّه؟ فيكون الجواب: هو ما اختص به الكافرون.

وسيأتي للمصنف شرحٌ عليه.

(٤) قطعة من حديث أخرجه الترمذي (١٦٣٤)، والنسائي (٦ / ٢٦)، عن عمرو بن عبسة، وفيه عنعنة بقية، فهو كان يدلس التسوية.

وله طرق أُخرى عن فضالة بن عبيد، وعمر، وأبي هريرة، وأبي نجيح السُّلَمي، انظر تخريجها في «الصحيحة» (٣ / ٢٤٨)، فالحديثُ صحيحٌ لغيره.

قد أمَرَنا فيه نبيُّنا بالخضاب[1] لأجلِ مُخالفتهم، فقال ﷺ: «إنَّ اليهودَ لا يَخْضِبونَ فخالِفوهم»[2].

ففرضَ علينا مُخالَفَةَ ما اخْتُصُّوا به في صُوَرٍ كثيرةٍ:

فمنها:

قولُ النبيِّ ﷺ: «إذا كانَ لأحدِكم ثَوْبان فَلْيُصَلِّ فيهما، فإنْ لم يَكُنْ له إلا ثوبٌ فَلْيَتَّزِرْ[3] به، ولا يَشْتَمِلِ اشْتِمالَ[4] اليهودِ». رواه أبو داود[5].

ومنها:

---

(١) وهو تغييرُهُ إلى لونٍ آخر سوى السواد.

(٢) رواه البخاري (١٠ / ٢٩٩)، ومسلم (٢١٠٣)، وأبو داود (٤٢٠٣)، والنسائي (٨ / ١٣٧)، وابن ماجة (٢ / ٣٨١)، وأحمد (٢ / ٢٤٠ و ٢٦٠ و ٣٠٩)، عن أبي هريرة.

(٣) أي: فليشدَّه مثل الإزار.

(٤) الاشتمال بالثوب: هو أن يُغَطِّي به جسده، واشتمال اليهود: هو أن يُجَلِّلَ بدنه بالثوب، ويُسْبِلَه من غير أن يُسبل طرفه.

(٥) وهو فيه (٦٣٥)، ورواه أحمد (٢ / ١٤٨) كلاهما عن ابن عمر، وسنده حسن.

قولــه ﷺ: «خــالِفـوا اليهـودَ وصلُّوا في نِعـالِكُم، فإنَّهم لا يُصَلُّون في نِعالِهِم ولا خِفافِهِم». رواه شدَّاد بنُ أوْسٍ[1].

وأيضاً:

ألا ترى أنَّ العِمامةَ الزَّرقاء والصَّفراء، كان لِبْسُها لنا حلالاً قبلَ اليومِ؟! وفي عام سبع مئة [لمَّا][2] ألزمَهم السلطان الملك الناصر[3] بِلِبْسِهِما: حَرُمَتْ علينا!

أفتطيبُ نفسك ـ أيها المسلم ـ اليومَ أنْ تَلْبَسَ عِمامةً صفراء أو

---

(١) رواه عنه أبو داود (٦٣٨)، والحاكم (١ / ٢٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٧١٦٤) و (٧١٦٥)، وسنده حسن.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) هو محمد بن قلاوون المتوفى سنة (٧٤١ هـ) ترجمته في «النجوم الزاهرة» (٨ / ٤١ و ١١٥)، و «الدرر الكامنة» (٤ / ١٤٤).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤ / ١٦) في أحداث سنة (٧٠٠هـ):

«وفي يوم الاثنين قُرئت شروطُ الذمّة على أهل الذمّة، وأُلزموا بها، واتَّفقت الكلمة على عزلهم عن الجهات، وأُخذوا بالصَّغار، ونودي بذلك في البلد، وأُلزم النصارى بالعمائم الزُّرق، واليهود بالصُّفر، والسامرة بالحُمر، فحصل بذلك خير كثير، وتميَّزوا عن المسلمين» . . . إلخ.

زرقاء؟!

إنما أنتَ في سَكْـرَةِ غَفْلَةٍ! ﴿إنَّـا وَجَـدْنـا آبـاءَنا على أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣].

وقد قال النبيُّ ﷺ: «خالِفوا المُشْرِكينَ . . .»[١].

وقال النبيُّ ﷺ: «فَرْقٌ ما بين صِيامِنا وصِيامِ أهْلِ الكتابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ»[٢].

وقـد جاء عن جماعـةٍ من السلف كمُجاهد[٣] وغيره في قولِ الله تعـالى: ﴿والـذينَ لا يَشْهَـدونَ الزُّورَ . .﴾ [الفرقان: ٧٢]،

---

(١) وتتمتـه: «. . . وفِّـروا اللحى، واعفـوا الشـارب»، أخـرجـه البخاري (١٠ / ٢٩٧)، ومسلم (٢٥٩)، والبيهقي (١ / ١٥٠)، عن ابن عمر.

(٢) أخـرجـه مسلم (١٠٩٦)، وأبـو داود (٢٣٤٣)، والتـرمـذي (٧٠٩)، والنسائي (٤ / ١٤٦)، وأحمد (٤ / ١٩٧ و٢٠٢)، عن عمرو بن العاص.

(٣) لم أره في «تفسيره»، والوارد عنه في تفسير هذه الآية: مجالس الغناء، ثم رأيتُ شيخ الإسلام ينقل هذا في «الاقتضاء» (١ / ٤٢٧)، عن «الجامع» للخلاّل، وهو مخطوطٌ.

قالَ: الزُّورُ: أعيادُ المُشركينَ[1].

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لكلِّ قومٍ عيداً، وإنَّ عيدَنا هذا اليومُ»[2]؛ فهذا القول منه ﷺ يوجبُ اخْتِصاصَ كل قومٍ بعيدِهم، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُم شِرْعَةً ومِنهاجاً﴾ [المائدة: ٤٨].

فإذا كانَ للنصارى عيدٌ، ولليهودِ عيدٌ، مُخْتَصِّينَ بذلك، فلا يَشْرَكُهم فيه مُسْلِمٌ، كما لا يُشارِكُهم في شِرعتهم[3]، ولا في قِبْلَتهم.

ومِن المعلوم أنَّ في شُروط عُمَرَ[4] رضي الله عنه: أنَّ أهلَ

---

(١) أورد السيوطي في «الدر» (٦ / ٢٨٢) هذا عن ابن عباس، وعزاه للخطيب. ونقله شيخ الإسلام في «الاقتضاء» عن ابن سيرين، والربيع بن أنس، والضحَّاك.

(٢) رواه البخاري (٢ / ٣٦٦)، ومسلم (٨٩٢)، والنسائي (٣ / ١٩٥)، عن عائشة.

(٣) في «الأصل»: شرعيتهم!

(٤) ولابن القيم رحمه الله شرح مستوفى عليها في كتابه «أحكام أهل الذمة» (٢ / ٦٥٩ ـ ٧٧٨) المطبوع بتحقيق الدكتور صبحي الصالح رحمه الله.

الذِّمَّة لا يُظْهِرونَ أعيادَهم.

واتَّفقَ المسلمونَ على ذلك.

فكيف يَسوغُ لمسلم إظْهارُ شعائِرِهم الملعونةِ من خِضاب الأولاد، وصِباغِ البيض، وشِراء الأوراقِ المصوَّرة[1] المصبوغةِ، والبخُّور الذي دُقَّ عليه بالطَّاسات تنفيراً للملائكة، وطَلَباً لحضور الشياطين، وتقريراً لإظهار شعارِ الملاعين المتَعَدِّينَ ونواقيسِهم في الأسواق، وتَرْكِ الرجال والصبيان يتقامرونَ بالبيض[2].

فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم.

وقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الناسَ إذا رَأَوا المنكَرَ فلم يُغَيِّروهُ، أَوْشَكَ أن يعُمَّهُم الله بعِقابٍ مِن عندِه»[3].

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «ما مِن قومٍ يُعْمَلُ فيهم بالمعاصي هم

---

(١) في «الأصل»: المصوَّر.

(٢) واليومَ قد زاد قُمارُهم على المالِ وما هو أغلى منه وأنفسُ!

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٥٩)، والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٥ / ٣٠٣)، وابن ماجة (٤٠٠٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، وأحمد (١ و ١٦ و ٢٩ و ٣٠)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩)، وابن حبان (١٨٣٧)، عن أبي بكر، وسنده صحيح.

أَعَزُّ وأَمْنَعُ ممَّن يعملُها، ثمَّ لا يُغَيِّرونَ ذلك، إلاَّ عمَّهُم الله بعِقابٍ منه»[1].

ومن أَقبحِ القَبائحِ، وأَعظمِ المصائبِ: أنَّك ترى أخاكَ الجاهِلِ يشتري البخُور، والورَقَ المصبوغَ لزَوْجَتِه الجاهِلَةِ، فتضعُهُ تحت السماء!! تزعُم أَن مريمَ تجُرُّ ذيلها عليه! ومريَمُ عليها السلامُ قد ماتَت، ودُفِنَتْ تحتَ الأرضِ من نحو ألفٍ وثلاثِ مئةِ سنةٍ!!

وتَعْمَلُ بالقَطِرانِ صَليباً على بابِكَ طَرْداً للسِّحْرِ!! وتُلْصِقُ التَّصاويرَ في الحيطانِ تَهريباً للحيَّاتِ والهوامِّ!!

وإنّما تهربُ بذلك الملائكةُ الكِرَامُ.

فَوَالله ما أَدْري ما تَرَكْتَ من تَعْظيمِ النَّصْرانيَّة!

وَوَالله إنَّكَ إذا لم تُنْكِرْ هذا، فلا شَكَّ أنَّكَ به راضٍ أو

---

(١) رواه أحمد (٤ / ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٦)، وأبو داود (٤٣٣٩)، وابن ماجة (٤٠٠١)، وابن حبان (١٨٣٩ و ١٩٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣٧٩ و ٢٣٨٠)، من طرق عن جرير بن عبد الله، وهو حسن.

ويشهد له ما قبله.

جاهلٌ[1].

نعوذُ بالله من الجَهْلِ !

وقد قالَ رسولُ الله ﷺ : «مَنْ تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم»[2].

فإنْ قال قائلٌ: إنّا لا نَقْصِدُ التَّشَبُّهَ بهم؟

فَيُقالُ له: نفسُ المُوافقةِ والمُشارَكةِ لهم في أعْيَادِهِمْ ومواسِمِهم حَرامٌ، بدليل ما ثبت في الحديث الصحيحِ عن رسول الله ﷺ أنّه «نهى عن الصلاةِ وَقْتَ طُلوعِ الشَّمْس ووقت غُروبِها»[3]، وقال: «إنّها تَطْلُعُ بين قَرْنَيْ شيطان، وحينئذٍ يسجدُ لها الكُفّارُ»[4]، والمُصَلّي لا يقصدُ ذلك، إذْ لو قَصَدَهُ كَفَرَ، لكنَّ نَفْسَ المُوافقةِ والمُشاركةِ لهم في ذلك حَرامٌ.

---

(١) فمن كان راضياً فيه، مُطمئناً به قلبه، كان كافراً ـ عياذاً بالله ـ ومن عمله بجهلٍ عُلِّم حتى لا يجهل.

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) رواه البخاري (٢ / ٤٩)، ومسلم (٨٥٢)، ومالك (١ / ٢٢١)، والنسائي (١ / ٢٧٦)، عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم (٨٣٢)، وأبو داود (١٢٧٧)، والنسائي (١ / ٢٧٩)، عن عمرو بن عبسة.

وفي مُشابَهَتِهِمْ من المفاسد أيضاً:

أَنَّ أولادَ المسلمين تَنْشَأُ على حُبِّ هذه الأعيادِ الكُفْرِيَّةِ لِمَا يُصْنَعُ لهم فيها من الراحاتِ[1]، والكِسْوةِ[2]، والأطعمةِ، وخُبز الأقراص، وغير ذلك!

فبئسَ المُرَبِّي أنتَ أيُّها المسلمُ إذا لم تَنْهَ أَهْلَكَ وأَوْلادكَ عن ذلك، وتُعَرِّفَهُمْ أَنَّ ذلك عند النَّصارى، لا يَحِلُّ لنا أَنْ نُشارِكَهم ونُشابِهَهُمْ فيها.

وقد زيَّن الشيطان ذلك لكثيرٍ من الجهلةِ، والعلماءِ الغافلينَ ـ ولو كان منسوباً للعلمِ، فإنَّ علمَه وَبالٌ[3] عليه، كما قال ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيامَةِ عالِمٌ لم ينفَعْهُ الله بعلمِهِ»[4].

---

(١) لعله يُريد أسباب الراحةِ أو نحوها.

(٢) أي: الألبسة الجديدة.

(٣) في «الأصل»: وبالاً. والوبال هو: سوء العاقبة، عافانا الله وإياكم.

(٤) أخرجه الآجري في «أخلاق العلماء» (١٢٨)، وابن عبد البر في «الجامع» (١ / ١٦٥)، وابن عساكر في «ذم من لا يعمل بعلمه» (ص٣٣)، والطبراني في «الصغير» (١ / ١٨٣)، وسنده ضعيف جداً، عثمان البُرِّي تركه غير واحد. =

وكلُّ مَن عَلِمَ شيئاً وعَمِلَ بخِلافِهِ عاقَبَهُ الله يوم القيامةِ[1].

ويجب على وليِّ الأمر القيامُ في ترك هذا بكلِّ ممكنٍ، فإنَّ في بقائه تجرِّياً لأهل الصليب على إظهار شعارهم.

وقد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «لا تتعلَّموا رَطانَةَ الأعاجِمِ، ولا تَدْخُلوا على المُشركين في كنائسهم يَوْمَ عيدِهم، فإنَّ السَّخَطَ يَنْزِلُ عليهم»[2].

فينبغي لِكُلِّ مُسْلمٍ أن يجتنبَ أعيادَهُمْ، ويصونَ نَفْسَهُ، وحَريمَهُ، وأولادَه عن ذلك، إنْ كان يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، ولا نقولُ كما قال بعضُ المُعانِدينَ إذا نُهِيَ عن ذلك: ماذا علينا

= ولكنّ الحديث ثبت موقوفاً على أبي الدرداء، رواه الدارمي (١ / ٨٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٤٠)، وأبو نعيم (١ / ٢٢٣)، وابن عبد البر (١ / ١٦٥)، وسنده صحيح.

(١) وقد ساق الخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» آثاراً وأخباراً كثيرة في توكيد هذا، فراجعه.

(٢) رواه بنحوه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩ / ٢٣٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٦٠٩)، وصحّحه شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١ / ٤٥٥).

منهم[1]؟!

فقد قال السيِّدُ الجليلُ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ[2]: «يا أخي! عَلَيْكَ بطُرُقِ الهدى وإنْ قَلَّ السَّالِكونَ، واجتنِبْ طُرُقَ الرَّدىٰ، وإن كَثُرَ الهالكون».

وقد زيَّنَ الشيطانُ لكثيرٍ من الفاسِقينَ الضَّالِّينَ مَنْ يُسافِرُ مِنْ بلدٍ إلى بلدٍ، أويرحلُ[3] من قريتهِ للفُرجةِ على الفاسقين الضَّالِّينَ، وتكثير سوادِهِمْ.

وفي الحديثِ: «مَنْ كَثَّرَ سَوَادَ قَوْمٍ حُشِرَ معهم»[4].

---

(١) سُبحان الله! هذه حجة العاجزين الجهلاء على مرِّ العصور وكرّ الدهور!

(٢) توفي سنة (١٨٧هـ) ترجمته في «التهذيب» وفروعه، وانظر «وفيات الأعيان» (٤ / ٤٧ - ٥٠).

(٣) في «الأصل»: يدخل، وهو تحريفٌ.

(٤) رواه الديلمي في «الفردوس» (٥٦٢١ - مختصره)، وأبو يعلى في «مسنده»، وعليُّ بنُ معبد في «كتاب الطاعة والمعصية» كما في «نصب الراية» (٤ / ٣٤٦)، من طريق ابن وهب عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن ابن مسعود به.

قلت: ورجاله ثقات، إلَّا أن فيه انقطاعاً بين عمرو وابن مسعود. =

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليهودَ والنَّصارى أَوْليـاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلياءُ بعضٍ ومَنْ يتوَلَّهُم منكُم فإنَّه منهُم إنَّ الله لا يَهْدي القومَ الظالمينَ﴾ [المائدة: ٥١].

قال العلماءُ: ومِن موالاتِهم[١] التشبُّه بهم، وإظهارُ أعيادِهم، وهم مأمورونَ بإخفائها في بلاد المسلمين، فإذا فَعَلَها المسلمُ معهم، فقد أعانَهم على إظْهارِها.

وهٰذا منكرٌ وبدعةٌ في دين الإسلامِ، ولا يفعلُ ذٰلك إلا كلُّ قليلِ الدينِ والإيمانِ، ويدخُلُ في قولِ النبيِّ ﷺ: «مَن تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم»[٢].

وقد مَدَح الله مَنْ لا يَشْهَدُ أعيادَ الكافرين، ولا يَحْضُرُها[٣]، قال تعالى: ﴿والذينَ لا يَشْهَدونَ الزُّورَ...﴾ [الفرقان: ٧٢]،

= ورواه ابن المبارك في «الزهد» موقوفاً على أبي ذر.
قلتُ: وفيه الإفريقي، وهو ضعيفٌ. ثم رأيتُ في «المطالب العالية» (١٦٠٥) نحو ما قلتُه، فالحمد لله وحده.

(١) في «الأصل»: موالتهم!

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في «الأصل»: يحظرها!

فمفهـومُـه[1] أنَّ من يشهـدُهـا ويحضُـرها يكونُ مذموماً ممقوتاً، لأنه يشهـدُ المنكَـرَ ولا يُمكنُـهُ أن يُنْكِـرَه، وقد قال النبي ﷺ: «مَن رأى منكم مُنْكَـراً فَلْيُغَـيِّرْهُ بيـده، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبلسانِه، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبقلبِه، وذلك أضعفُ الإيمانِ»[2].

وأيُّ مُنْكَرٍ أعظمُ من مُشاركةِ اليهود والنصارى في أعيادِهم، ومـواسِمِهم، ويصنـعُ كما يصنعـونَ من خبـز الأقـراصِ، وشـراءِ البخُّـور، وخِضـاب النسـاءِ والأولادِ، وصَبْـغِ البيضِ، وتَجْـديـد الكسوة، والخروج إلى ظاهِرِ البلد بزيِّ التَّبَهْرُجِ، وشُطوطِ[3] الأنهار.

وهـم[4] أذِلَّـةٌ تحت أيـدينا، ولا يُشاركون، ولا يُشابِهوننا[5] في أعيادِنا، ولا يفعلون كما نفعلُ! فبأيِّ وَجْهٍ تلقى وَجْهَ نبيِّكَ غداً يومَ القيـامـةِ؟! وقـد خالَفْتَ سنَّتَـهُ، وفعلتَ فِعْـلَ القـومِ الكـافـرين

---

(١) انظر ما تقدم من كلام المصنف ص٢٣، والتعليق عليه.

(٢) رواه مسلم (٤٩)، والترمذي (٢١٧٣)، وأبو داود (١١٤٠)، والنسائي (٨ / ١١١)، وابن ماجة (٤٠١٣).

(٣) مفردها: شطّ. وهو الشاطىء، معروف.

(٤) أي النصارى.

(٥) في «الأصل»: ولا يُشابهونا!

الضَّالِّين أعْداءِ الدينِ!

فإنْ قال قائلٌ: إنما نفعلُ ذٰلك لأجلِ الأولاد الصِّغار والنِّساء؟

فيُقال له: أسوأ الناس حالاً من أرضى أهلَهُ وأولادَه بما يُسْخِطُ الله عليه، وقد قال الحَسَنُ البَصريُّ(١) رحمه الله: «ما أصبح رجلٌ يُطيع امرأتَه فيما تَهْوى إلا أكبَّه الله في النارِ، فالله سبحانه وتعالى قد قالَ في كتابه العزيز: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا قُوا أنفُسَكُم وأهليكُمْ ناراً . .﴾ [التحريم: ٦]، ومعناه: عَلِّموهم، وأدِّبوهُم، وأْمروهُم بالمعروفِ، وانْهَوْهُم عن المنكَرِ، لتَتَّقوا النارَ التي من صِفَتِها أنَّها تُوقَدُ بالناس والحجارة، قيل: حجارة الكبريت. أجارَنا الله منها».

وعن عبد الله بن عَمْرو(٢) رضي الله عنهما أنَّه قال: «مَن صَنَعَ نَيْروزَهم(٣)، ومهرجانَهم(٤)، وتشبَّه بهم، حتى يموت وهو

(١) لم أره عنه، وقارن بـ «الدر المنثور» (٨ / ٢٢٣ - ٢٢٤).

(٢) في «الأصل»: عمر، وما أثبته هو الصواب من مصادر التخريج.

(٣) سيشرحه المصنف في آخر رسالته.

(٤) هو عيد الفرس.

كذلـك، ولم يَتُبْ حُشِـرَ معهم يوم القيـامةِ». رواه عوفٌ عن المُغيرةِ عن عبد الله[1].

وهـذا القـولُ منـه يقتضي أنَّ فِعْلَ ذلك من الكبائر، وفِعْلُ اليسيرِ من ذلك يَجُرُّ إلى الكثير.

فينبغي للمسلم أن يَسُـدَّ[2] هذا البـابَ أصلاً ورأساً، ويُنَفِّرَ أهْلَهُ وأولادَه مِن فِعْـلِ الشيء من ذلـك، فإنَّ الخـير عادة، وتَجَنُّبَ البِدَعِ عبادةٌ.

ولا يقولُ جاهلٌ: أُفرِّحُ أطفالي!

أفـما وجـدْتَ يا مسلمُ ما تُفَـرِّحُهم به إلا بما يُسْخِطُ الرحمٰن، ويُرضي الشيطانَ، وهو شِعارُ الكُفْرِ والطُّغيان؟!

فبئسَ المُرَبِّي أنت!! ولكِنْ هكذا تَرَبَّيْت!

يا أخي! ما أَقـواكَ إن خالَفْتَ هواك، ومـا أغـواكَ إن وافَقْتَ هواكَ، ولا يَفيءُ[3] بالتـوبيـخِ سواك، وما أسقَمَكَ وأنت لا تشرب

---

(١) كذا أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٩ / ٢٣٤)، وصحَّح إسناده شيخ الإسلام في «الاقتضاء» (١ / ٤٥٧).

(٢) في «الأصل»: يسدا!

(٣) كذا قرأتُها، وهي بمعنى: يرجع.

دَواكَ، وما أسعَدَكَ إن كانتِ الجِنانُ مأواكَ، وما أفضحَ ديناً شرعهُ القساقسةُ والرهبانُ، وما أرقعَ جاهلاً يَذْرأُ عن دارِه السَحرَ بصُلْبانِ القَطِرانِ، وما أشدَّ خذلانَ مَن مكَّنَ من القِمارِ الصِّبيانَ[1]، وما أشنعَ رائحةَ اللاَّذَنِ والأضْفارِ وحصا اللُّبان[2]!

إلى أينَ تذهبينَ يا عجوزَ السَّوْءِ؟؟ إلى القُبورِ؟؟

إلى كم تُضْرَبُ نواقيسُ النُّحاس، ويُتْلى عليها كَلامُ الفُجور والباطل؟؟

ذلك ومَن يُعَظِّمْ حُرُماتِ الخميس الخَفير[3] لا الكبير[4]، فإنها من أعْظَمِ الشُّرور، ومَن يتَّقِ الله ويُعَظِّمْ حُرُماتِهِ، فإنها من تقوى القُلوبِ.

---

(١) تقدَّم كلام المصنف رحمه الله حول هذا.

(٢) اللاذَن، هو: صمغٌ يُستخرج من بعض الأشجار، يُستعمل عطراً ودواءً، ويُعلك. والأضفار: مفرده ضفر، ولعلَّه نوعُ ريحٍ يستعمله النصارى في أعيادهم! وحصى اللبان: هو نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً.

(٣) المنقوض.

(٤) انظر ما تقدم تعليقاً.

يا مُصَرِّفَ القُلوبِ ألهِمْنا سنَّةَ نبيِّك، وجَنِّبنا الابْتداعَ والتشبُّهَ بالكُفَّارِ.

قال النبي ﷺ: «مَن عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ»[1].

وفي «الصحيحين»: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أحْدثَ في أمْرِنا ما ليس فيه فهو ردٌّ»[2]، أي: مردودٌ.

وقال النبيُّ ﷺ: «خيرُ الحديثِ كتابُ الله، وخيرُ الهدي هدْيُ محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ محدَثاتُها، وكلُّ محدَثةٍ بدعَةٌ، وكلُّ بدعَةٍ ضلالةٌ»[3].

وقال رسولُ الله ﷺ: «لا يؤْمِن أحدُكم حتى يكون هَواهُ تَبعاً لما جئتُ به»[4].

---

(١) لفظه: «... فهو ردٌّ»، أخرجه مسلم (١٧١٨)، وأبو داود (٤٦٠٦)، والدارقطني (٤ / ٢٢٥)، وأحمد (٦ / ٧٣)، عن عائشة.

(٢) أخرجه البخاري (٥ / ٢٢١)، ومسلم (١٧١٨)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجة (١٤)، والدارقطني (٤ / ٢٢٧)، والبيهقي (١٠ / ١١٩)، والطيالسي (١٤٢٢)، وأحمد (٦ / ٢٧٠)، عن عائشة.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٧)، وأحمد (٣ / ٣٧١)، والبيهقي (٣ / ٢١٤)، عن جابر.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، والبيهقي في «المدخل» =

وقال ﷺ: «تَركْتُكُم على البيضاءِ، ليلِها كنهارِها، لا يَزيغُ عنها بَعْدي إلا هالكٌ»[1].

وقال ﷺ: «مَن يَعِشْ منكم فَسَيرى اختِلافاً كثيراً[2]، فعليكُم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاء الراشدينَ مِن بعدي، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ...»[3].

وقال رسولُ الله ﷺ: «إن الله عزَّ وجلَّ إذا عَلِمَ مِن عبدٍ أنه يُبْغِضُ صاحبَ بدعَةٍ غَفَرَ الله له وإن قلَّ عملُهُ»[4].

= (٢٠٩)، والخطيب في «تاريخه» (٤ / ٣٦٩)، والبغوي (١ / ٢١٢)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص١٨)، عن عبد الله بن عمرو، وسنده ضعيف.

ولقد توسَّع الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٣٣٩) في تضعيفه، وذِكْر علله، فراجعه!

(١) رواه ابن ماجة (٤٣)، والحاكم (١ / ٩٦)، وأحمد (٤ / ١٢٦)، وابن حبان (١٠٢)، عن العرباض بن سارية، وسنده حسن.

(٢) في «الأصل»: كثير!

(٣) رواه أحمد (٤ / ١٢٦ و ١٢٧) و (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٢) و(٤٤)، والدارمي (١ / ٤٤)، والحاكم (١ / ٩٥)، عن العرباض، وسنده صحيح.

(٤) لم أجده فيما بين يديَّ من المصادر.

ورُوي عن النبي ﷺ أنـه قال: «مَن انْتَهـرَ(*) صاحبَ بدعةٍ ملأ الله قَلْبَهُ إيماناً وأمناً»(١).

وعن النبيِّ ﷺ: «مَن أهانَ صاحِبَ بِدْعَةٍ آمَنَه الله مِن الفَزَع الأكبَرِ»(٢).

وهذه آثارٌ مشهورةٌ(٣).

ومِن التشبُّه بالنصارى ما يفعلُهُ جَهَلَةُ أهلِ بعْلَبَكَّ والبقاع(٤)؛ مِن إيقادِ النيرانِ ليلةَ عيدِ الصَّليبِ في الكُرومِ.

وهذا أيضاً من الجَهار بشعارِ النصارى، قُبْحاً لفاعِلِه.

ومِن ذلـك إيقـادُ النـيرانِ ليلةَ الميـلادِ، وشِـراءُ الشُّمـوعِ، والتـوسعةُ، والتلذُّذُ بالحَلوى والقَطايِفِ، وإظهارُ السُّرورِ والهَرَجِ،

(*) تحرف في «الأصل» إلى: أشهر!

(١) رواه أبـو نعيم في «الحليـة»، والهـروي في «ذم الكـلام»، وسنـده ضعيف، كذا قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢ / ١٦٩).

(٢) هو تتمة الحديث الذي قبله.

(٣) أنّى لها ذلك، وقد عَرَفْتَ أن الثلاثة الأخيرة منها غرائب وضعاف!؟

(٤) من أعمال لبنان.

وإعطاء المُصَحْلِحين[1].

فإنَّ في هذا إحيــاءً لديـن الصَّليب وأحْـداثِ عيـدهم، ومُشارَكَةَ المُشْرِكين، وتشبُّهاً بالضَّالِّين!

وقد قالَ رسول الله ﷺ: «مَن تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم»[2].

فيا مسْكينُ: أين تذهبُ بعَقْلِكَ؟!

إلى كَم تهربُ من مُتابَعَةِ سنَّة نبيِّكَ محمد ﷺ إلى شِعار أعدائك؟!

إلى كَم هذه النُّفْـرَةُ من سُلوك الصِّـراطِ المستقيم إلى سَبيـل الشياطين الضالِّين؟!

إن تَعَبَّدْتَ شَرَدْت في العبادةِ، وتَسَلَّلْتَ لِواذاً[3] يميناً

---

(١) كذا قرأتها، ولم أدر وَجْهَها، ولعل المراد منها أولئك الذين يرفعون أصـواتهم بذِكـر هذه الأعيـاد تذكـيراً للنـاس وإعـلاماً لهم، إذ ورد في معاجم اللغـة: «صَحِـلَ فلانٌ صحـلاً: كان في صوتـه بُحَّة»، وهي ناتجة ـ غالباً ـ من رفع الصوت. والله أعلم.

ثم رأيتها في نسخة الظاهرية: «المدحرجين»!

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) لجوءاً وهَرَباً.

ويساراً!

وإنْ سَلَكْتَ في العلمِ دَخلْتَ في الحِيَلِ والرُّخَصِ[1]، وقلْتَ: إنَّا نُقَلِّدُ الأئمةَ[2]!

وإنْ دَخلْتَ في التجارة والبَيْع احْتَلْتَ في المعاملَةِ الرِّبَويَّة[3] بكلِّ طريقٍ، وأكْثَرْتَ الحَلِفَ الذي يَحْرُمُ على التاجِرِ فعلُه، كما نهى عنه الرسولُ ﷺ، حيث يقول: «[إيَّاكم] وكثرةَ الحَلِفِ عند البيعِ،

---

(١) الحيَـل؛ جمع حيلة، وهي: ما يُتَلطف به لدفـع مكـروه أو لجلب المحبوب، كما في «أنيس الفقهاء» (ص٣٠٤).
قلت: وقـد توسَّـع العـلاَّمـة ابن القيم في ذكـر الأدلَّة على تحريمها في «إعلام الموقعين» (٣ / ١٥٩ إلى ٤ / ١١٦) فليراجع.
والرخصة: هي ما بُني على إعذار العباد، كذا في «التعريفات» (ص١١٥).

(٢) والتقليـدُ مذمـومٌ، ذمَّـه الأئمـةُ والعلماء على مر العصـور، وانظر تفصيـل القـول فيـه في «المؤمَّل في الرد إلى الأمر الأوَّل» لأبي شامة، و«بدعة التعصب المذهبي» للأستاذ محمد عيد عباسي كان الله له، وغيرهما.

(٣) وهـذا أمـرٌ نُشـاهِـدُهُ اليوم حقيقةً واقعيةً على كبرى المستويات، فنـرى بعض البُنـوك (!) تبحث عن رُخَص بعض المـذاهب ممَّا لا دليل عليه، فتأخذه ليحتلَّ مكاناً رفيعاً من معاملات هذا البنك باسمِ الشرع!!

فإنَّـه يُنَفِّقُ ثم يَمْحَقُ»[1]، وقـال رسـولُ الله ﷺ في المُتَبـايِعَيْنِ: «إنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لهما، وإنْ كَذَبا وكَتَما مُحِقَتْ بَرَكَةُ بيعِهِما»[2].

واعلمْ أنَّـكَ إنْ أمـرْتَ بمعـروفٍ أو نَهَيْتَ عن مُنْكَـرٍ، فرُبَّما انْحَرَفْتَ إلى الشَّرِّ، وثارَتْ نفسُك، واعْتَدَيْتَ، فيكونُ ما أفسدْتَ أكثر ممَّا أصْلَحْتَ.

وإن كنـتَ لقـرابَتِـك، أو لذوي جاهٍ، أو لذي سلطـانٍ، وأقمتَ الحِسْبَـةَ[3] على الضعيفِ والجاهِـل، دونَ القويِّ والعالِمِ، فقـدْ عَصَيْتَ بذلـك، وإنْ عَصَيْتَ لنفسِـكَ في إنكـارِك حيثُ نيـلَ منك، فلا بدَّ لكَ في عمَلِكَ من أن تكون حليماً.

ولا بُدَّ في الكُلِّ من الإخلاصِ، قال الله تعالى: ﴿وما أُمِروا

(١) رواه مسلم (١٦٠٧)، والنسـائي (٧ / ٢٤٦)، وابن ماجـة (٢٢٠٩)، وأحمد (٥ / ٢٩٧ و٢٩٨ و٣٠١)، عن أبي قتادة.

(٢) رواه البخـاري (٥ / ٢١٤)، ومسلم (١٥٣٢)، والـترمـذي (١٢٤٦)، وأبو داود (٣٤٥٩)، والنسائي (٣٤٥٩)، والدارمي (٢ / ٢٥٠)، وأحمد (٣ / ٤٠٢)، والطبراني في «الكبير» (٣١١٥) و(٣١١٦)، عن حكيم ابن حزام.

(٣) هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانظر «معجم لغة الفقهاء» (١٧٨).

إلا لِيَعْبُدوا الله مُخْلِصينَ له الدِّينَ حُنَفاءَ﴾ [البيِّنة: ٥].

وقال تعالى: ﴿أشدَّاءُ على الكفَّار رُحماءُ بينَهم﴾ [الفتح: ٢٩].

فَلْيَكُنْ رِفْقُكَ بالمبتدعِ والجاهِل حتى تَرُدَّهما عمَّا ارْتَكَباه بلينٍ.

ولْتَكُنْ شدَّتُك على الضالِّ الكافِرِ.

ومعَ هذا فارْحَمِ المُبْتَلى، واحْمَدِ الله على العافيةِ، ﴿كذٰلكَ كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فمَنَّ الله عليكُم﴾ [النساء: ٩٤].

انْظُرْ إلى نفسِكَ وقْتَ النهي عن المُنْكَرِ، وعندَ الأمرِ بالمعروفِ بعينِ المقتِ، وانْظُرْ إلى أخيكَ الجاهِلِ العاصي بعَيْنِ الرَّحمةِ، مِن غيرِ أنْ تَتْرُكَ أوامِرَ الله تعالى، أو حدًّا من حُدودِه.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «ما أحدَثَ قومٌ بِدْعَةً إلا نُزِعَ عنهم من السُّنَّةِ مثلُها»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ١٠٥)، والبزَّار (١ / ٨٢ - زوائده)، وابن نصر في «السنة» (رقم: ٨٥)، عن غضيف بن الحارث.

وسنده ضعيفٌ، فيه أبو بكر بن أبي مريم. =

فاتِّباعُ السُّنَنِ حياةُ القُلوبِ وغِذاؤها.

فمتى تعَوَّدَتِ القلوبُ بالبِدَعِ وأَلِفَتْها، لم يَبْقَ فيها فَضْلٌ للسُّنَن(١).

ثم فِعْلُ المُنْكَراتِ في الخَميسِ الخَسيسِ على مَراتِبَ بعضُها أخفُّ من بعضٍ(٢):

فقَبـول الهـديَّةِ من الجار النَّصْرانيِّ إذا أهْدى لك في عيدِه من البَيْضِ ونحو ذلك؛ مُباحٌ.

وشِراءُ البَيْضِ وصَبْغُهُ؛ مذْمومٌ.

وتمكينُ الصبيانِ من القِمارِ به؛ حَرامٌ.

وقِمارُ الشَّباب به من الكَبائرِ الموبِقاتِ(٣)، قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمَنوا إنَّما الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأنْصابُ والأزلامُ رِجْسٌ من

= قلت: وانظـر لزيـادة التخـريـج كتـابي «الجُنَّة في تخريج كتاب السنة» (رقم: ٨٥) يسّر الله إتمامه.

(١) متَّسع.

(٢) انظـر تفصيـل ذلـك في «الاقتضاء» (٢ / ٥٥٢)، لشيخ الإسلام رحمه الله.

(٣) التي تؤدي بفاعلِها إلى الهلاك.

عَمَلِ الشيطانِ فاجْتَنِبوهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقـال رسـولُ الله ﷺ: «مَن قال لِصاحِبه: تعالَ أُقامِرْكَ[١]، فَلْيَتَصَدَّقْ» رواه البُخاري ومُسلمٌ[٢].

فإذا كان مُجَرَّدَ القَـوْلِ معصيـةً موجِبَـةً للصَّدَقةِ المكَفِّرةِ، فما ظَنُّـكَ بالفِعْـلِ؟ وهـو داخلٌ في أكْلِ أموالِ الناس بالباطلِ، والله تعالى قد أنْزَلَ غيرَ آيةٍ في مَقْتِ أكلِ أموالِ الناسِ بالباطلِ[٣].

فالله تعـالى حرَّمَ الميسِـرَ في كتـابـهِ، واتَّفَقَ المسلمـون على

---

(١) في «الأصـل»: أقـمارك! ثم أراد النـاسـخ أن يُصلحهـا في حاشية النسخة، فشطح قلمه فكررها «أقمارك» على التحريف!

(٢) رواه البـخـاري (١١ / ٤٦٧)، ومسلم (١٦٤٧)، وأبـو داود (٣٢٤٧)، والترمذي (١٥٤٥)، والنسائي (٧ / ٧)، عن أبي هريرة.
وقوله: فليتصدق، معناه: بِقَدْرِ ما كان جعله في القِمار. كذا نقله ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١ / ٦٨٢) عن الخطّابي.
قلتُ: وهذا متعقبٌ بأنَّ الأمر النبوي الوارد إنما يفيد مطلق الصدقة. والله أعلم.

(٣) مثـل قولـه تعـالى: ﴿يـا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تأْكلوا أموالَكم بينَكم بالباطل﴾ [النساء: ٢٩].

تَحْريم الميسِرِ، سواءٌ كان بالشِّطْرَنْجِ ، أو بالنَّرْدِ، أو بالكِعابِ[1]، أو بالبَيْضِ ، أو بالجَوْز[2].

فإنَّ غيرَ واحـدٍ مِن التـابعـينَ كعطـاء، ومجـاهـدٍ، وإبراهيمَ النخعيِّ، وطـاووس، قالـوا: كلُّ شيء من القِمار فهـو من المَيسر، وهو حَرامٌ، حتى لعب الصبيان بالجوز[3].

واعلَمْ أنَّ بيعَ البخُور وضَرْبَ الطاساتِ عليه من الفضائح، وعمَـلَ الصُّلبـانِ والـورقِ المصـوَّر في البُيوت من العظائمِ التي مَن اعتقَدَ حِلَّها ونَفْعَها فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً.

أما سمعْتَ نبيَّك ﷺ يقول: «لا تدخُلُ الملائكةُ بيتاً فيه صورةٌ»[4].

أما تستحي يا هذا من الله عزَّ وجلَّ تجعلُ بيتَكَ كنيسةً، فيه

---

(١) جمع كعب وكعبة، وهي: فصوص الشطرنج.

(٢) هي لعبةٌ كانت مشهورة في الماضي.

(٣) انظر «الـدر المنثـور» (٢ / ٣٢٠)، و«تحـريم النـرد والشطـرنـج والملاهي» (ص١٦٣ ـ ١٦٥). للآجُرّي.

(٤) رواه البخـاري (١٠ / ٣٢٨)، ومسلـم (٢٦٠٦)، والـترمـذي (٢٨٠٥)، والنسائي (٨ / ٢١٢ و٢١٣)، عن أبي طلحة الأنصاري.

صُلبانٌ وصُوَرٌ.

قال ابـنُ سيرينَ رحمــه الله: «أُتِيَ عليٌّ بن أبي طالبٍ رضيَ الله عنه بهديَّةٍ يومَ النَّيْروزِ، فقال: ما هٰذه؟ قالوا: يا أميرَ المؤمنين، هٰذا يوم النَّيْروزِ، قال: فاصْنَعوا كلَّ يومٍ نيروزاً»[1].

قال بعضُ العلماءِ[2]: معنـاه أنَّ عليًّـا رضي الله عنـه كَرِهَ أَنْ يُقالَ: نيروز، دون يوم.

فأمَّـا النَّـيْروز، فإنَّ أهـلَ مصرَ يُبالِغونَ في عملِهِ، ويَحْتَفِلونَ به، وهو أوَّلُ يومٍ من سنة القِبْطِ، ويتَّخِذونَ ذلك اليومَ عيداً يتشبَّهُ بهم المسلمونَ، وهو أوَّل فصلُ الخريف[3].

وقال حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: «مَن تشبَّه بقومٍ فهومنهم، ولا يُشْبِهُ الزيُّ الزيَّ حتى يُشْبِهُ الخُلُقُ الخُلُقَ»[4].

وقال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: «لا يُشبه الزيُّ الزيَّ حتى

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩ / ٢٣٥).

(٢) قال نحوه البيهقي عقب روايته.

(٣) وهو الذي يُسمُّونَه اليومَ: «عيد شمِّ النسيم»!!

(٤) وللحافظ ابن رجب رحمه الله رسالة «الحكم الجديدة بالإذاعة..» تكلَّم فيها حول هذا الموضوع، فراجع (ص٤٩ ـ ٦٠) منها.

تُشْبِهُ القُلوبُ القلوبَ».

وإذا كانت مُشابهتهم في القَليل ذريعةً إلى هٰذه العظائم؛ كانت مُحرَّمةً، فكيف إذا أُضيفَ إلى المُشابهةِ ما هو مَحْضُ الكفرِ من التَّبَرُّكِ بالصليبِ، والتَّعميدِ[1] بماءِ المَعْموديَّةِ، أو قول القائلِ: «المعبودُ واحدٌ»، يعني: «الإله واحدٌ، والطُّرُق إليه مُختلفةٌ»[2]!!

فهاهُنا يهونُ صَبْغُ البَيْضِ، والخِضابُ، ولطْخُ قُرونِ المِعْزى والمواشي بالمَغْرَة[3]، وإنَّ الكُلَّ باطلٌ.

فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيمِ.

اللهمَّ أَحْيِ قلوبنا بالسنة المَحْضة، وامْدُدْنا بتوفيقك، ولا تَكِلْنا إلى أنفسِنا لحظَةً، واهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ، وجَنِّبْنا الفواحِشَ والبِدَعَ، ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ.

---

(١) هي من اعتقادات النصارى، صورتها أن يُدْخِلوا المُتَنَصِّرَ في بِرْكَةِ ماءٍ، ثم يُخْرِجوه منها مُتَنَصِّراً، زَعَموا!!

(٢) وهذه عقيدةٌ فاسدة، غارقة في الفساد والبُطلان، وهي تُشبه ما يتداوله كثيرٌ من الوعَّاظ والدعاة اليوم، من قولهم: «لا معبود إلا الله»، وهذا كسابقه، والصواب: «لا معبود بحقٍّ إلا الله»؛ إذ المعبوداتُ الباطلةُ كثيرةٌ.

(٣) هو الطين الأحمر يُصْبَغُ به. «المعجم الوجيز» (٥٨٦).

آمينَ يا ربَّ العالمينَ.

وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآلهِ وصحبه وسلَّم[1].

(١) تمَّ الفـراغ من نسخهـا وضبـط نصِّهـا في مجلسين من ضُحى إلى عصر يوم الأربعاء: ٣ ربيع أول / ١٤٠٧هـ.

ثم فرغتُ من التعليق عليهـا، وتخـريج أحاديثها صبيحة يوم السبت، الموافق ٦ ربيع الأول / ١٤٠٧هـ.

والحمد لله على توفيقه.

الفهرس

مقدمة التحقيق ٥

موجز ترجمة المصنف ٩

منهج التحقيق ١١

صور المخطوطة ١٣

بداية الرسالة ١٧

جهل الناس بما كان عليه السلف الصالح ٢٠

وجوب مخالفة أهل الكتاب بما اختُصُّوا به ٢٤

تفسير ﴿والذينَ لا يشهَدونَ الزُّور . . .﴾

عن جماعة من السلف ٢٦

السكوت على المنكر من أقبح القبائح ٢٩

الرد على من قال: لا نقصد التشبه بهم! ٣٠

من صور التشبه ٣١

تفسير الموالاة ٣٤

بيان شر الابتداع، وذِكر خطره ٣٥
من مداخل الشيطان على الإنسان ٣٦
قَبول الهديَّة من النصراني ٤٦
تفصيل القول في القِمار ٤٦
خطر التشبه وبيان أنه يؤيدي إلى
فساد العقيدة ٤٩
خاتمة الرسالة ٥٠
فهرس الموضوعات ٥٣